مجلة كلية الآداب بقنا (دورية أكاديمية علمية محكمة)

مادة (ش ر ع) في القرآن الكريم:

دراسة صرفية دلالية

د. عبير بنت عبدالعزيز بن إبراهيم آل الشيخ مبارك

أستاذ النحو والصرف المساعد في قسم اللغة العربية

كلية الآداب – جامعة الملك فيصل

DOI: 10.21608/qarts.2023.197082.1638

مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي – العدد (٥٨) يناير ٢٠٢٣

الترقيم الدولي الموحد للنسخة المطبوعة ISSN: 1110-614X

الترقيم الدولي الموحد للنسخة الإلكترونية ISSN: 1110-709X

موقع المجلة الإلكتروني: https://qarts.journals.ekb.eg

مادة (ش ر ع) في القرآن الكريم:
دراسة صرفية دلالية

الملخص:

مادة (ش ر ع) وردت في القرآن الكريم خمس مرات على هيئة أربع صيغ؛ هي: (شِرْعَة)، (شُرَّع)، (شَرَع)، (شَرِيعَة). تتناول الدراسة هذه الأبنية الصرفية الأربعة؛ لبيان دلالتها في سياقها القرآني، وتتمثل مشكلة الدراسة في أن هذا الجذر لم يُفرد بدراسة علمية تقف على إضافاته الدلالية للسياق اللغوي في آيات الذكر الحكيم. اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي؛ لملاءمته لأهداف الدراسة. وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث: تضمن التمهيد مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية، وخُصصت المباحث لدراسة الصيغ الأربعة لمادة (ش ر ع) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية؛ فتناول المبحث الأول صيغة "شِرْعَة"، وتناول المبحث الثاني صيغة "شُرَّع"، وتناول المبحث الثالث صيغة "شَرَع"، وأما المبحث الرابع فتناول صيغة "شَرِيعَة". خلصت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن صيغة (شُرَّع) جمع كثرة من جموع التكسير، على وزن (فُعَّل)، وهي صيغة تدل على الحركة الظاهرة وتكثير القيام بالفعل، والعربية تأتي بهذه الصيغة دائما لتجسيد الفعل أمام الأعين. وأن الصيغة الصرفية "شريعة" تحتمل أن تكون اسم مفعول أو صيغة مبالغة. وأن مصطلح "شِرْعَة" يمكن أن يُطلق على أي طريق، ولا يُطلق مصطلح "شَرِيعَة" إلا على طريق بعينه.

الكلمات المفتاحية: ألفاظ القرآن، الأوزان الصرفية، الدلالة المركزية، الصيغ الصرفية، الفروق اللغوية، المعاني الصرفية.

المقدمة:

بدأت الدراسات اللغوية حول كلمات القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من مراحل التأليف اللغوي، ثم أخذت في التطور حتى يومنا هذا، ودرس علماؤنا الأوائل جوانب مختلفة من الدلالات الصرفية تتعلق بالصيغة الصرفية، وما تنفرد به كل بنية من حيث دلالتها، فمهدوا بذلك لنا الطريق للبحث في دلالات الصيغ الصرفية.

وقد وضع الصَّرفيُّون قوالب للكلمات العربية، جاءت في نصوص متفرقة عند سيبويه والخليل وابن السراج وابن جني والزمخشري وابن يعيش وابن الحاجب والرضي وغيرهم من علماء العربية، وقد كان لدلالة هذه القوالب الصرفية ما يميز كل بنية عن الأخرى، حتى قام عبد القاهر الجرجاني في كتابه "دلائل الإعجاز" بعرض نظريته عن "النظم" التي بناها على الربط بين الدلالة من ناحية، وبين النحو والصرف من ناحية أخرى(١).

وقد حفظ لنا التراث العربي نصوصا لغوية كاشفة عند اللغويين المتقدمين تتعلق بهذه الدلالات، لكنها كانت كلمات متناثرة في بطون كتبهم، ومن النصوص الواردة في كتب المتقدمين حول "الدلالة الصرفية" كلامهم عن صيغة (فعلان) من صيغ المصادر؛ وهي تدل على "الاضطراب والحركة" مثل: غليان. وكلامهم عن صيغة (فُعال) و(فَعيل) اللتين تدلان على "صوت" مثل: صُراخ وزَئير. وصيغة (فُعلة) التي تدل على "لون" مثل:

(١) انظر: الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي . قرأه وعلق عليه: شاكر ، أبو فهر محمود محمد . دلائل الإعجاز ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٨١ ، ٣٦٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٥٢٥ .

حُمرة. وصيغة (فِعالة) التي تدل على "حرفة" مثل: زِراعة[٢]. ومثل صيغة "فَعَّال" التي تطلق على كل محترف صاحب صنعة يزاولها ويديمها؛ مثل: نَجَّار، وحَدَّاد[٣].

ومن ذلك أيضا ما نراه عند ابن جني وهو يعقد بابا حول "الدلالة اللفظيّة والصناعيّة والمعنويَّة" وهو يعني بمصطلح "الدلالة الصناعيّة": دلالة الصيغة، ويرى أن دلالة الصيغة الصرفية هذه أقوى من "الدلالة المعنويَّة"؛ فيقول: "ومن ذلك قولهم للسُلَّم "مِرْقاة" وللدرجة "مَرْقاة" فنفس اللفظ يدلّ على الحدث الذي هو الرقيّ، وكسر الميم يدلّ على أنها مما ينقل ويعتمل عليه وبه؛ كالمِطرقة والمئزر والمِنجل، وفتحة ميم "مَرْقاة" تدلّ على أنه مستقِرّ في موضعه كالمنارة والمثابة... كما أن (ضارَب) يفيد بلفظه الحدث، وبِبِنائه الماضي وكونَ الفعل من اثنين، وبمعناه على أن له فاعلا. فتلك أربعة معانٍ. فاعرف ذلك إلى ما يليه فإنه كثير لكن هذه طريقه"[٤].

ولنأخذ مثالا على هذا كلمة "غفر"، بحروفها وهيئتها التي هي عليها، نجدها تدل على وقوع الغفران، أما إذا زدنا عليها حروف الهمزة والسين والتاء وصارت "استغفر"، فإننا نجد معناها ينتقل إلى طلب المغفرة، بعد أن كان يدل على وقوع الغفران، ومن هنا نجد أن أي تغير يحدث في مبنى الكلمة –أو بناء الكلمة أو بنية الكلمة كلها ألفاظ

---

(٢) حسن ، عباس . النحو الوافي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ٢٠٤/٣ . وانظر: ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي . تحقيق: الفتلي ، عبد الحسين . الأصول في النحو . الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ٨٣/٣ .

(٣) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر . تحقيق: بوملحم ، علي . المفصل في صنعة الإعراب . الطبعة الأولى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ ، ص ٢٦٥ . وابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني . تحقيق: العثمان ، حسن أحمد . الشافية في علم التصريف . الطبعة الأولى ، نشر المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٥ ، ص ٣٦ ، ٤٢ .

(٤) ابن جني ، أبو الفتح عثمان . تحقيق: النجار ، محمد علي . الخصائص . الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ٩٨/٣-١٠١ .

مترادفة– سواء كان هذا التغير بزيادة في حروف الكلمة أو كان بنقصانها، فإن هذا التغير يتبعه ولا بد تغير في معنى الكلمة ومدلولها ومفهومها(٥).

وتزداد أهمية الدراسات الصرفية الدلالية حين تتعلق بالدراسات القرآنية، ولا سيما أنه قد بقيت كثير من مسائل الدراسات الصرفية الدلالية بحاجة إلى دراسة صادقة تعتمد على أسس علمية وتحليل عميق، خاصة إذا تعلق الأمر بآيات الذكر الحكيم، فعندها لا بد من الرجوع إلى كتب التفسير المعتمدة وإلى أقوال المفسرين الثقات للوصول إلى نتائج مرضية تساعد على اكتمال النظرية الدلالية في كل صورها، وتعين على تفهم بلاغة القرآن الكريم، وللاستدلال بها في مطابقة الدلالة الصرفية لمقتضى الحال.

وعند استقراء مواضع مادة (ش ر ع) نجد أنها وردت في القرآن الكريم خمس مرات؛ الأولى في قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}(٦)، والثانية في قوله تعالى: {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا}(٧). والثالثة والرابعة في سورة واحدة –وهي سورة الشورى– في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى}(٨)، وقوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ

(٥) انظر: اللبدي ، محمد سمير نجيب . معجم المصطلحات النحوية والصرفية . الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧ . ويعقوب ، إميل بديع . قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية . الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٩٨ . وانظر: ابن القطاع ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المصري . كتاب الأفعال . الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ١/١٠٤ . وابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي . الممتع الكبير في التصريف . الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٦ ، ص ٣٣ .

(٦) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٧) من الآية ١٦٣ من سورة الأعراف .

(٨) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}[٩]، والخامسة في قوله تعالى في سورة الجاثية: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}[١٠].

وحاصل هذه المواضع أن مادة (ش ر ع) جاءت في صيغ متعددة؛ هي: (شِرْعَة)، (شُرَّع)، (شرع)، (شَرِيعَة)، وتتناول هذه الدراسة الأبنية الصرفية للجذر اللغوي لمادة (ش ر ع) ودورها الدلالي في القرآن الكريم؛ لبيان دلالتها في سياقها القرآني، وتتمثل مشكلة الدراسة في أن هذا الجذر لم يُفرد بدراسة علمية تقف على إضافاته الدلالية للسياق اللغوي في آيات الذكر الحكيم. ويمكن صياغة أسئلة الدراسة في الأسئلة الآتية: كم مرة وردت مادة (ش ر ع) في القرآن الكريم؟ وما الوزن الصرفي لكل صيغة منها؟ وما دلالة كل صيغة من هذه الصيغ في سياقها القرآني؟

ومن ثم تتبلور أهداف الدراسة في استقراء مواضع ورود مادة (ش ر ع) في القرآن الكريم، ودراسة الوزن الصرفي لكل صيغة منها، ودراسة دلالة كل صيغة من هذه الصيغ في سياقها القرآني دراسة تحليلية.

وتتحقق أهمية الدراسة باستكمال نهج الدراسات الصرفية القرآنية، وتتبع مواضع ورود مادة (ش ر ع) في القرآن الكريم، ودراسة دلالة السياق لكل صيغة منها في سياقها القرآني.

*** الدراسات السابقة:**

ظهرت دراسات علمية كثيرة تناولت الجانب الصرفي الدلالي لكلمات القرآن الكريم، وكان أكثر هذه الدراسات صلة بموضوع الدراسة الحالية ما يأتي:

دراسة نضال سلمان وإيناس مهدي (٢٠١٧) بعنوان "البشارة في القرآن الكريم دراسة

---

(٩) من الآية ٢١ من سورة الشورى .

(١٠) الآية ١٨ من سورة الجاثية .

صرفية دلالية" وهي دراسة تناولت مفهوم البشارة في اللغة والاصطلاح وفي حياة العرب قبل الإسلام وفي القرآن الكريم من خلال دراسة المستوى الصرفي والدلالة الصرفية للبشارة في القرآن الكريم، وتوصلت الدراسة إلى أن البشارة إحدى الظواهر الاجتماعية لدى العرب قبل الإسلام، أما في عصر صدر الإسلام فكانت البشارة أداة من أدوات التغيير الجذري الذي جاء به الإسلام، بوصفها دافعاً قوياً يدفع الإنسان إلى فعل الخير، ويخلق في المجتمع روحاً يسودها الأمن والاطمئنان(١١).

ودراسة ريم الجعيد (٢٠١٧) بعنوان "الألفاظ المضعفة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية" وهي دراسة تناولت التركيب والاشتقاق ودلالتهما في الأسماء والأفعال عند القدماء والمحدثين(١٢).

ودراسة سعد المضياني (٢٠١٧) بعنوان "صيغة (فعالة) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية" وهي دراسة عنيت ببحث الكلمات التي وردت في القرآن الكريم على صيغة (فعالة)، مع إلقاء الضوء على دور السياق في تحديد الدلالة، ورصد ظاهرة الترادف، والمشترك، وكذلك الإشارة إلى بعض المصاحبات اللغوية، إضافة إلى بيان دور القراءات القرآنية في توسيع الدلالة القرآنية، وذلك من خلال دراسة بعض القراءات الواردة في هذه الكلمات(١٣).

---

(١١) سلمان ، نضال حسن ومهدي ، إيناس نعمان . البشارة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ع ٩٩ ، يناير ، ٢٠١٧ ، ص ص ١٢٥ – ١٩٨ .

(١٢) الجعيد ، ريم خلف مفتن . الألفاظ المضعفة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر ، ع ٣٦ ، مج ٤ ، يونيو ، ٢٠١٧ ، ص ص ٢١٥٩ – ٢٢١٣ .

(١٣) المضياني ، سعد بن سيف . صيغة "فعالة" في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، أم القرى ، السعودية ، ع ١٣ ، أبريل ، ٢٠١٧ ، ص ص ٢٥٩ – ٣١٧ .

ودراسة بشير فوضيل وخيرالدين لمونس (٢٠١٨) بعنوان "أثر تنوع الصيغ الصرفية في إيضاح المقاصد القرآنية" وهي دراسة تناولت مجموعة من صيغ الأفعال؛ هي: فَعُلَ، فَعِلَ، فَعَلَ، فَعَّلَ، أَفْعَلَ، افْتَعَلَ، اسْتَفْعَلَ، ومجموعة من صيغ الأسماء؛ هي: فِعَالَة، وفَعَلان –من المصادر– واسم الفاعل، واسم المفعول، والصفة المشبهة، وصيغ المبالغة، من المشتقات(١٤).

ودراسة أنفال الزيدي (٢٠١٩) بعنوان "ألفاظ الجذر (وجه) ومشتقاته وأوصافه في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية" وهي دراسة بحثت في لفظة "الوجه" ومشتقاتها والألفاظ أو الجمل التي اقترنت بها لتبين هيئتها أو نوعها أو شكلها(١٥).

ودراسة نبيلة الوجيه (٢٠٢١) بعنوان "الشهادة ومشتقاتها في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية" وهي دراسة تناولت الأبنية الصرفية المشتقة من الشهادة؛ وهي: المصدر الميمي، والفعل، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، وقد اعتمدت هذه الدراسة اللغوية على المنهج الاستقرائي التحليلي، والمنهج الإحصائي، وأظهرت الدراسة الدلالات التي وردت عليها كلمة "الشهادة" ومشتقاتها في السياق القرآني(١٦).

---

(١٤) فوضيل ، بشير ولمونس ، خيرالدين . أثر تنوع الصيغ الصرفية في إيضاح المقاصد القرآنية ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، على الرابط الإلكتروني: (https://bit.ly/3EJmhLM) تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢٢/١١/٢٧ .

(١٥) الزيدي ، أنفال عصام إسماعيل . ألفاظ الجذر "وجه" ومشتقاته وأوصافه في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، حوليات آداب عين شمس ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مصر ، مج ٤٧ ، مارس ، ٢٠١٩ ، ص ص ٣٣٥ – ٣٥٢ .

(١٦) الوجيه ، نبيلة علي عبده . الشهادة ومشتقاتها في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مصر ، ع ٧٧ ، يناير ، ٢٠٢١ ، ص ص ١٧٥ – ٢٢٦ .

وآخر هذه الدراسات هي دراسة حسين الموساي (٢٠٢١) بعنوان "صيغ المبالغة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية" وهي دراسة تناولت جهود علماء النحو القدامى والمحدثين في عمل صيغ المبالغة ودلالاتها، وكذلك إيراد بعض لفتات البلاغيين حول صيغ المبالغة، وخصصت الدراسة الجزء الأكبر لحصر ومناقشة صيغ المبالغة القياسية وغير القياسية في القرآن الكريم، والوقوف عند الشواهد القرآنية، ومحاولة تلمس الإضافات الدقيقة التي أدتها صيغ المبالغة في السياق القرآني(١٧).

والمتأمل في هذه الدراسات يجد بعضها تناول المستوى الصرفي والدلالة الصرفية للبشارة في القرآن الكريم، وبعضها تناول التركيب والاشتقاق ودلالتهما في الأسماء والأفعال عند القدماء والمحدثين، وبعضها عني ببحث الكلمات التي وردت في القرآن الكريم على صيغة (فعالة)، وبعضها بحث في لفظة "الوجه" ومشتقاتها والألفاظ أو الجمل التي اقترنت بها لتبين هيئتها أو نوعها أو شكلها، وبعضها تناول الأبنية الصرفية المشتقة من كلمة "الشهادة"، وبعضها تناول جهود علماء النحو القدامى والمحدثين في عمل صيغ المبالغة ودلالاتها في القرآن الكريم. ولم تعرض أي دراسة من هذه الدراسات لتناول مادة "شرع" في القرآن الكريم، وهو موضوع الدراسة الحالية.

*** إجراءات الدراسة:**

اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الاستقرائي الذي يبدأ بالملاحظة المنظمة للجزئيات ليصل منها إلى الكليات؛ وذلك لملاءمته لأهداف الدراسة.

وجاءت الدراسة في مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث: تضمن التمهيد مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية، وخُصصت المباحث لدراسة الصيغ الأربعة لمادة (ش ر

(١٧) الموساي ، حسين عبد الله صالح . صيغ المبالغة في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، المجلة العلمية لجامعة إقليم سبأ ، اليمن ، مج ٢ ، ع ١ ، يونيو ، ٢٠٢١ ، ص ص ١٤١ – ١٨٢ .

ع) في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية؛ فتناول المبحث الأول صيغة "شِرْعَة"، وتناول المبحث الثاني صيغة "شُرَّع"، وتناول المبحث الثالث صيغة "شَرَع"، وأما المبحث الرابع فتناول صيغة "شَرِيعَة"، ثم خُتمت الدراسة بالنتائج وقائمة المراجع.

ولم تتقيد الدراسة بترجمة ما ورد فيها من الأعلام؛ لأنها مذكورة في مظانها من كتب التراث، ولأن الالتزام بذلك من مقتضيات تحقيق المخطوطات، ولأن عدم التقيد بترجمة الأعلام يحفظ البحث عن الاستطراد.

* تمهيد: مصطلحات الدراسة والتعريفات الإجرائية:

- الدلالة:

الدلالة لغة واصطلاحًا:

"الدلالة" لغةً مصدر الفعل "دلّ، يدُلُّ"، وهو يدور حول إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، تقول: دلَلْتُ فلاناً على الطريق دُلولةً، ودَلالة بفتح الدال، ودِلالة بكسر الدال، والفتح أَعلى من الكسر. والدَّلِيل: هو الأمارة في الشيء، وما يُسْتَدَلُّ به، و"الدَّلِيل" أيضا يطلق على: الدَّالُّ(١٨).

و"الدلالة" اصطلاحًا فرع من فروع علم اللغة، يعنى بدراسة الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرًا على حمل المعنى. وهذا الرمز قد يكون علامة على طريق، أو إشارة بيد، أو كلمة، أو جملة، فهو رمز لغوي أحيانًا وغير لغوي أحيانًا أخرى(١٩).

---

(١٨) انظر: ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس . تحقيق: هارون ، عبد السلام محمد . معجم مقاييس اللغة . الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ . مادة (د ل ل) ، ٢٥٩/٢ . وابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري . لسان العرب . الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت. مادة (د ل ل) ، ١٤١٣/١٦ وما بعدها .

(١٩) عمر ، أحمد مختار . علم الدلالة . الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ . ص ص ١١ - ١٢ .

(شرع) في اللغة والاصطلاح:

(شرع) لغة:

جاء في معجم الخليل: "شرع الوارد الماء، وشرع شرعا، فهو شارع، والماء مشروع فيه إذا تناوله بفيه"(٢٠). ويفهم من هذا النص أن المعنى أُخذ من الورود على الماء. وهذا هو المعنى نفسه المذكور عند ابن دريد في معجمه "الجمهرة" بزيادة عن سابقه: "والشرع: الوَتَر... والجمع شِراع وشِرَع، وشريعة النهر ومشرعته: حيث ينحدر إلى الماء منه، ومنه سميت شريعة الدين لأنها المدخَل إليه، وهي الشِّرعة أيضا. وأشرع القوم الرماح للطعن، إذا هم صوبوها، ودُور شوارع: على نهج واضح. والشراع: شراع السفينة، معروف"(٢١).

وعلى ذلك فقد توسع ابن دريد في دلالة اللفظ بربطها بمصطلح (شريعة) وذكر الفعل الثلاثي المزيد (أشرع)، والدلالة تدور في معنى البدء في الشيء أو الأمر.

ثم يتضح المعنى ويتحدد بدقة في معجم "مقاييس اللغة" حيث يقول ابن فارس: "الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يفتح في امتداد يكون فيه، من ذلك الشريعة، وهي مورد الشاربة الماء. واشتق من ذلك: الشرعة في الدين والشريعة"(٢٢).

ويختلف الفعل الثلاثي (شرع) في دلالته بحسب ما يدخل عليه وإن اشترك في أصل المعنى، وهذا ما ذكره الفيروزآبادي في قوله: "وشرع لهم، كمنع: سنّ، وشرع المنزل:

---

(٢٠) الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري . تحقيق: المخزومي ، مهدي والسامرائي ، إبراهيم . كتاب العين ، الطبعة الأولى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت. ٢٥٢/١ .

(٢١) ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي . تحقيق: بعلبكي ، رمزي منير . جمهرة اللغة ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ ، ٧٢٧/٢ .

(٢٢) ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي . تحقيق: هارون ، عبد السلام محمد . معجم مقاييس اللغة ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ٢٦٢/٣ .

صار على طريق نافذ، و: هي دار شارعة، ومنزل شارع، وشرعت الدواب في الماء شرعا وشروعا: دخلت، و: هي إبل شُروع، بالضم، وشُرَّع، كـ "رُكَّع"، وشرع في الأمر: خاض، وشرع الحبل: أنشطه وأدخل قطريه في العروة، وشرع الإهاب: سلخه، وشرع الشيء: رفعه جدا"[٢٣].

وعلى ذلك يمكن القول بأنّ المعنى اللغوي لـ (ش ر ع) يدور حول (شيء يُفتَح في امتدادٍ يكون فيه). ومن ذلك كلمة "الشِّرْعَة" التي تُطلق على بداية طريق مفتوحة على امتداد بعدها، وأيضًا كلمة "الشَّرِيعَة"، وكذلك قولهم "الشُّرُوع في العمل"، و"شِرَاع السفينة"، ومنه أيضًا "الشارع من الطريق" الذي يشرع فيه الناس عامّةً.. و"الشُّرَّاعَة" تلك الفتحة الصغيرة التي تعلو البابَ أو النافذةَ للإضاءة أو التَّهوية.

(شرع) اصطلاحًا:

يذكر الكفوي تعريفًا جامعًا فقال: "المراد بالشرع المذكور على لسان الفقهاء بيان الأحكام الشرعية، والشريعة: هي مورد الإبل إلى الماء الجاري، ثم استعير لكل طريقة موضوعة بوضع إلهي ثابت من نبي من الأنبياء.....والشريعة: اسم للأحكام الجزئية التي يتهذب بها المكلف معاشا ومعادا، سواء كانت منصوصة من الشارع أو راجعة إليه، والشرع كالشريعة: كل فعل أو ترك مخصوص من نبي من الأنبياء صريحا أو دلالة....)[٢٤]. وهكذا فإن (شرع) قد استعملها العرب بعدة معان لا تبتعد عن معناها الاصطلاحي الذي أُخذت منه وتحدد واختص بأمور وأحكام الدين.

---

(٢٣) الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب . تحقيق: العرقسُوسي ، محمد نعيم . القاموس المحيط ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥ ، ٧٣٣/١ .

(٢٤) الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي . تحقيق: درويش ، عدنان والمصري ، محمد . الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٥٢٤/١ .

المبحث الأول: صيغة "شِرْعَة" في القرآن الكريم

وردت صيغة "شِرْعَة" في قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٢٥]. و{شِرْعَة} على وزن (فِعْلة) وهي اسم هيئة مصدر للفعل (شرع) والشرع: الدين والطريق والمذهب المستقيم مأخوذ من (الشريعة) وهي في كلام العرب مورد الناس للاستسقاء، والمواضع التي يُنحدر إلى الماء منها، وسميت بذلك لوضوحها وظهورها، (ويُقال أيضًا: هذا شِرعة ذاك أي مثله)[٢٦]، وسميت الديانة شريعة تشبيها لها بالمورد في شفاء النفوس وتطهيرها[٢٧].

وعُرّف اسم الهيئة بأنه "مصدر يدل على هيئة الفعل حين وقوعه"[٢٨]، وذكر سيبويه في كتابه اسم الهيئة بعنوان (باب ما تجيء فيه الفِعْلة) وأورده بمصطلح (الضرب من الفعل) وهو عنده يأتي لمعنيين أحدهما ضرب من الفعل، والآخر غير ذلك[٢٩]. وهو يعني بالأول أن يكون الاسم دالا على حال الفعل أثناء وقوعه، أما الآخر فيعني به أن يأتي على معنى المصدر في الأساس وهو الدلالة على الحدث وحده مجردا من زمنٍ

---

(٢٥) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٢٦) الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي . تحقيق: مرعب ، محمد عوض . تهذيب اللغة ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ٢٧٢/١ .

(٢٧) ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي . التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ ، ٢٢٣/٦ .

(٢٨) الجارم ، علي وأمين ، مصطفى . النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية السعودية ، ٢٥١/٢ .

(٢٩) سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق: هارون ، عبد السلام . الكتاب ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ٤٤/٤ .

وحالٍ ونحوه.

والزمخشري يعرفه بالضرب من الفعل ويسميه (اسم النوع)[٣٠]، أما ابن مالك فيسميه (الهيئة) ويذكره في الألفية عند أبنية المصادر، ويقول ابن عقيل في شرحه لها: "إن أريد بيان الهيئة منه قيل (فِعلة) بكسر الفاء نحو: جلس جلسة حسنة، وقعد قعدة ومات ميتة"[٣١].

وَقد قَرَأَ إبراهيمُ النَّخَعِيُّ ويحيى بْنُ وَثَّابٍ (شَرْعَةً) بِفَتْحِ الشِّينِ، وهي قراءة غير متواترة[٣٢]، وفي هذه الحالة يكون مصدرا للفعل (شرع) وليس اسم هيئة كما ذُكر في الكسر.

ومسميات اسم الهيئة توضح دلالته على الهيئة والنوع والحال. وعند الحديث عن الدلالة الصرفية لاسم الهيئة في القرآن الكريم لا بد أن نُشير إلى دلالة المصدر من حيث الاسمية لا الفعلية، حيث اختصّ التعبير القرآني بالاسم (شِرعة)، وعطف الاسم (منهاج) عليه، والاسم يدل على الثبوت بخلاف الفعل الذي يدل على التجدد وعدم الثبات، وإن تساويا في أصل المعنى، وهو التشريع والمنهج هنا، وفيه انتقال من العام إلى الخاص، (فالشرعة الطريق واضحًا كان أو غير واضح، والمنهاج الطريق الواضح فقط، فالأول

---

(٣٠) الزمخشري ، المفصل في صنعة الإعراب ، ١/ ٢٨٠ .

(٣١) ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري . تحقيق: عبد الحميد ، محمد محيي الدين . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ٣/ ١٣٣ .

(٣٢) قراءة النخعي وابن وثّاب تجدها في: العكبري ، أبو البقاء . تحقيق: عزوز ، محمد السيد أحمد . إعراب القراءات الشواذ ، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، بيروت ، ١/ ٢٢٥ . وأبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق: جميل ، صدقي محمد . البحر المحيط في التفسير ، الطبعة الأولى، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ٤/ ٢٨٤ .

أعم)[٣٣].

وعلى ذلك فتعبير القرآن في الآية الكريمة بالمصدر (اسم الهيئة) أسبغ عليه قوة واتساعًا وتحديدًا آكد في تحديد السبل والنهج فيمن وُجهت لهم الآية الكريمة، بالإضافة إلى الاتساق في عطف اسم على اسم.

والذي يظهر في الآية الكريمة {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٣٤] أَنَّ {جَعَلْنَا} بِمَعْنَى "صَيَّرْنَا"، وَمَفْعُولُهَا الثَّانِي هُوَ {لِكُلٍّ}، وَ{مِنْكُمْ} مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَعْنِي مِنْكُمْ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ {مِنْكُمْ} صِفَةً {لِكُلٍّ}، لِأَنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ الْفَصْلُ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِالْأَجْنَبِيِّ، وَيُوجِبُ أَيْضًا أن يفصل بين {جَعَلْنَا} وَبَيْنَ مَعْمُولِهَا وَهُوَ {شِرْعَة}. وقد ذُكرت كلمة {شِرْعَة} أولا، ثم جاءت بعدها كلمة {مِنْهَاج}، وقد يُظن ترادفهما، في حين أن لكل لفظ منهما دلالته الخاصة.

وقد اختلفت الآراء حول الفرق بين "الشرعة" و"المنهاج"، وهو خلاف مبني على أساس لغوي، ويمكن إيجاز هذا الخلاف فيما يأتي:

يفرق أبوهلال العسكري بين "الشرعة" و"المنهاج" بأن "الشرعة" لأول الشيء، و"المنهاج" لمعظمة ومتسعه، ويستشهد على ذلك بقولهم "شرع فلان في كذا" إذا ابتدأه، و"أنهج البلى في الثوب" إذا اتسع فيه، قال: "وعطف الشيء على الشيء: إن كانا يرجعان إلى شيء واحد كان في أحدهما خلاف للآخر، فأما إذا أريد بالثاني ما أريد بالأول، فعطف أحدهما على الآخر خطأ؛ لا تقول: جاءني زيد وأبو عبد الله، إذا كان زيد هو أبو

(٣٣) السمين ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي . تحقيق: الخراط ، أحمد محمد . الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون . الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق ، ٢٩١/٤ .

(٣٤) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

عبد الله..)[٣٥]. أي أن العطف بين "الشرعة" و"المنهاج" دليل على اختلافهما، وعدم تساويهما في المعنى، وفيه انتقال من معنى خاص إلى عام.

ويعرض ابن منظور أقوال العلماء في الفرق بين اللفظين، وجواز مجيء أحدهما نيابة عن الآخر، فيقول: "وقوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}؛ قيل في تفسيره: "الشرعة" الدين، و"المنهاج" الطريق، وقيل: "الشرعة" و"المنهاج" جميعا الطريق، و"الطريق" هاهنا الدين، ولكن اللفظ إذا اختلف أتي به بألفاظ يؤكد بها القصة والأمر كما قال عنترة[٣٦]:

حُيِّيتَ من طَلَلٍ تَقَادم عهدُه أَقْوَى وأَقْفَر بعد أمِّ الهَيْثَم

فمعنى "أقوى" و"أقفر" واحد على الخلوة، إلا أنّ اللفظين أوكد في الخلوة، وقال الْمُبَرِّدُ: {شِرْعَة} معناها ابتداء الطريق، و"المنهاج" الطريق المستقيم[٣٧]. وقال ابن عباس: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} "سبيلا وسنة"[٣٨]. وقال قتادة: {شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} الدين واحد والشريعة مختلفة[٣٩]. وقال الفرّاء في قوله تعالى {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ}: على دين وملة ومنهاج

---

(٣٥) العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله . تحقيق: إبراهيم ، محمد . الفروق اللغوية ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، القاهرة ، ٢٢/١ .

(٣٦) البيت من بحر الكامل ، وهو من معلقة عنترة بن شداد الشهيرة التي مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

انظر: عنترة بن شداد . تحقيق: سعيد ، أمين . ديوان عنترة بن شداد ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ص ١٢٢ .

(٣٧) أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير ، ٢٨٤/٤ .

(٣٨) الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير . تحقيق: التركي ، عبد الله بن عبد المحسن . جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبعة الأولى، دار هجر ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ٤٩٣/٨ .

(٣٩) السابق نفسه .

كل ذلك يقال[٤٠]. وقال القتيبي: {عَلَى شَرِيعَةٍ} على مثال ومذهب[٤١]. ومنه يقال: شرع فلان في كذا وكذا إذا أخذ فيه؛ ومنه "مشارع الماء" وهي الفُرَضُ التي تَشْرَعُ فيها الواردةُ. ويقال: فلان يَشْتَرِعُ شِرْعَتَهُ، ويَفْتَطِرُ فِطْرَتَه، ويَمْتَلُّ مِلَّتَه، كل ذلك من شِرْعةِ الدِّين وفِطْرتِه ومِلّتِه[٤٢].

فابن منظور هنا يعرض للرأي القائل بأنّ اللفظين متساويان، وأن مجيئهما معًا توكيد للمعنى، وهذا الأمر مخالف للشائع من كلام العرب في أن عطف الشيء على ما يقاربه يستوجب فكرة أو زيادة في المعنى.

ويرتبط بما سبق من خلاف اختلاف دلالة واو العطف على مطلق الجمع، أو الترتيب والتعقيب، وهو موضع خلاف بين العلماء. والرأي القائل بأنّ اللفظين متساويان ينطلق هنا من فكرة أن الواو ليست للترتيب والتعقيب وإنما لمطلق الجمع، وهي كذلك عند سيبويه لا تدل على الترتيب ولا التعقيب[٤٣].

وقد عرض ابن يعيش في كتابه شرح المفصل لهذا الخلاف؛ حيث ذكر أن الواو تكون لاشتراك الشيئين في حكم واحد، فهي تدل على الجمع المطلق من غير ترتيب، ثم عرض لرأي آخر يرى الواو تفيد الترتيب وأنكره[٤٤].

---

(٤٠) الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد . تحقيق: نجاتي ، أحمد يوسف والنجار ، محمد علي ، وشلبي ، عبد الفتاح إسماعيل. معاني القرآن ، الطبعة الأولى، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ت. ٤٦/٣ .

(٤١) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٧١/١ .

(٤٢) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ش ر ع) ، ١٧٦/٨ .

(٤٣) سيبويه ، الكتاب ، ٢١٧/٤ .

(٤٤) ابن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين الأسدي يعيش بن علي بن يعيش . تقديم: يعقوب ، إميل . شرح المفصل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ ، ٦/٥-١٢ .

وعلى ذلك فإن مَن يرى واو العطف للترتيب فهو يدعم الاختلاف ومَن يراها لمطلق الجمع فهو لا يدعم الاختلاف بين {شِرْعَة} و{مِنهاجاً} هنا.

وتميل الدراسة الحالية إلى ترجيح الرأي الأول في اختلاف "الشرعة" عن "المنهاج"، ويُبنى عليه فضل تقديم الشرعة على المنهاج في سياق هذه الآية الكريمة. فكما قال ابنُ عبّاسٍ رضي الله عنه: {شِرْعَةً ومِنهاجاً} سبيلاً وسُنَّةً. فقد جاء في رواية عنه أيضًا: "الشِّرعَةُ" ما ورَدَ به القرآن، و"المِنهاجُ" ما وردَت به السُّنَّة. وقيل: {شِرْعَة} معناها ابتداء الطريق، و"المنهاج" الطريق المستمرّ[٤٥]. وهذه كلها ألفاظ متقاربة، والأظهر –والله أعلم– أن "الشِّرْعَة" المُنْطَلَق، و"المِنهاج" الطَّريق. وهو معنى يجمع كل المعاني السابقة؛ لأن "المُنْطَلَق" يَصدُقُ على السبيل وعلى الدين، والطريق يَصدُقُ على السُّنة. والمعنى أن لكل أمة مُنْطَلَقًا ينطلقون منه، وطريقًا يتبعونه[٤٦].

(٤٥) السمين ، الدر المصون ، ٢٩٣/٤ .

(٤٦) انظر: الكفوي ، الكليات ، ص ٥٢٣ . والراغب ، الأصفهاني . تحقيق: داودي ، صفوان عدنان . المفردات في غريب القرآن ، دار العلم للملايين، بيروت ، والدار الشامية، دمشق ، ١٩٩٣ ، ٤٥٠/١ ، ٨٢٥ . والدوري ، محمد ياس خضر . دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت ، ص ١٥١ . وبنت الشاطئ ، عائشة بنت عبد الرحمن . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ٢٠٠٤ ، ص ٣١١ .

المبحث الثاني: صيغة "شُرَّع" في القرآن الكريم

الصيغة الثانية (شُرَّع) وردت في قوله تعالى: {إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا}(٤٧)، و(شُرَّع) على وزن (فُعَّل) جمع كثرة من جموع التكسير، مفردها: (شِرَاع) وقيل في معناها العنق، قال الليث(٤٨): "شُرَّعًا" أي رافعة رؤوسها. ويقال "حيتانٌ شُرَّع" أي: رافعات رؤوسها، وقيل خافضة لها للشرب(٤٩)، والمعنيان مؤداهما واحد. وقيل: "شُرَّعًا" دانية قريبة من الساحل. وقيل: "شُرَّعًا" مُتَتَابِعَةٌ. وروى الضَّحَّاكُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "شُرَّعًا" ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ. وفي رواية الْعَوْفِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: "شُرَّعًا" مِنْ كُلِّ مَكَانٍ(٥٠).

والحديث في الآية هنا عن جمع وهم اليهود الذين خالفوا أمر الله عزّ وجل واعتدوا في السبت إلى ما حرم الله عليهم حيث نُهوا فيه عن العمل ، وأظهر الله لهم الحيتان شرعا اختبارا وابتلاء لهم(٥١).

وتكررت في الآية الكريمة دلالة الجمع: ميم الجمع في تأتيهم وحيتانهم وسبتهم موافقة للمتحدث عنهم، ثم حال حيتانهم (شُرّعًا) بصيغة جمع التكسير.

أما عن الدلالة الصرفية لجمع التكسير وجمع الكثرة تحديدا، فالدلالة العددية

---

(٤٧) من الآية ١٦٣ من سورة الأعراف .

(٤٨) الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد . تحقيق: الفرحان طلعت صلاح ، وأمرير ، محمد أديب شكور . دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٩ ، ٧٠٤/١ .

(٤٩) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ش ر ع) ، ١٧٨/٨ .

(٥٠) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ١٨٣/١٣ .

(٥١) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ ، ١٧٠/٢-١٧١ .

يوضحها قول أبي البقاء الكفوي: "وإذا لم يأت للاسم إلا بناء القلة ك (أرجل) في (الرجل) ، أو بناء الكثرة ك (رجال) في (رجل) فهو مشترك بين القلة والكثرة"(٥٢).

وعليه فإنّ مجيء الكلمة بصيغتي جمعٍ: للقلة والكثرة دلالة على اختصاصها في واحدٍ منهما عند ذكرها في سياق الكلام، ما لم تكن هناك أغراض بلاغية أخرى في استخدام أحدهما مكان الآخر.

وشِراع يجوز أن تجمع جمع مؤنث سالم (شارعات) وفي هذه الحالة تكون دالة على القلة في مذهب الخليل وسيبويه، وهو كون جمعي السلامة من جموع القلة(٥٣).

ولكنّ الآية الكريمة في سياق تعداد كثرة الحيتان المرسلة إليهم يوم سبتهم وإجازتهم اختبارًا وامتحانًا لهم، فناسب ذلك مجيء الجمع على صيغة الكثرة، هذا من جانب مقارنة صيغة جمع الكثرة بالقلة، أما من جانب جموع الكثرة نفسها فإنّ صيغة (فُعّل) تدل على الحركة الظاهرة وتكثير القيام بالفعل(٥٤)؛ فإن الأصل اللغوي للكلمة يقتضي أن يكون المعنى دائرًا حول الظهور الممتد؛ أي أنه ظهور من كل مكان، فهي ظَاهِرَة عَلَى الْمَاءِ تدنو مِنْ كُلِّ مَكَانٍ. ويضاف لهذا المعنى معنى آخر؛ وهو معنى البنية التي جاءت عليها الكلمة، فكلمة "شُرَّعًا" جمع، ومفردها "شارعة" فحيتانهم تأتيهم شارعة، كما يقال للنجوم التي دنت من المغيب "نجوم شارعة". وكلمة "شارعة" يمكن أن تُجمع على "شارعات" فيقال "حيتان شارعات".. فما الفرق بين "حيتان شُرَّع"، وبين "حيتان شارعات"؟

إن السياق إذا كان المراد منه تناول مسألة الشروع والظهور وأنها تختلف عن مسألة

---

(٥٢) الكفوي ، الكليات ، ٣٣٥/١ .

(٥٣) سيبويه ، الكتاب ، ٤٩٠/٣-٤٩٢ .

(٥٤) السامرائي ، فاضل صالح . معاني الأبنية في العربية ، الطبعة الثانية ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٧ ، ص ١٣٣ .

الاختفاء والبعد، ولا يُراد إعطاء أولوية للحيتان، فالأنسب أن يأتي بجمع المؤنث السالم "حيتان شارعات"، أما إذا كان المراد منه تناول مسألة الحيتان –والحيتان هي قضية القرية التي كانت حاضرة البحر– فالأنسب أن يأتي السياق بجمع التكسير الذي على وزن "فُعَّل"؛ فإن العربية تأتي بهذا الوزن دائما لتجسيد الفعل أمام الأعين، وبنية كلمة "شُرَّع" مثلها مثل بنية: "سُجَّد"، "رُكَّع"، "غُزَّى"، "قُمَّل"، "خُشَّع"، "خُنَّس"، "كُنَّس". وجميعها على وزن "فُعَّل"، وكلها أتت في القرآن الكريم في مواضع تُركّز على تجسيد الفعل.. يقول تعالى: {تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا}(٥٥)، {إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى}(٥٦)، {خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الأَجْدَاثِ}(٥٧)، {فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ، الْجَوَارِ الْكُنَّسِ}(٥٨). وهذا من عظيم بلاغة القرآن الكريم؛ أن تأتي كلمة "شُرَّعًا" جامعة لجملة من المعاني المتضافرة التي جاءت في تفسيرها؛ فالحيتان كانت تأتيهم مُتَتَابِعَة من كل ناحية، ظَاهِرَةً عَلَى الْمَاءِ، تطفو على سطحه كالشراع؛ رافعة رؤوسها، تدنو قريبة من ساحل القرية بحيث يمكنهم صيدها(٥٩).

ويؤيد هذا المعنى ما رواه عكرمة مولى ابن عباس –رضي الله عنهما– قال: دخلت على عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قبل ذهاب بصره، والمصحف بين يديه، فهو يقرأ ويبكي، فقال لي: هل تعرف أيلة؟ قلت: نعم. قال: فإنها كان بها حي من يهود

---

(٥٥) من الآية ٢٩ من سورة الفتح .

(٥٦) من الآية ١٥٦ من سورة آل عمران .

(٥٧) من الآية ٧ من سورة القمر .

(٥٨) من الآيتين ١٥–١٦ من سورة التكوير .

(٥٩) انظر: عبد اللطيف ، علي خليفة عطوة . صيغة فعل من أوزان الجموع في القرآن الكريم ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مصر ، ع ٥١ ، يوليو ، ٢٠١٤ ، ص ص ٣٩٧ – ٤٣٣ .

فسيقت الحيتان إليهم يوم السبت، ثم غاصت فلا يقدرون عليها بعد، حتى يغوصوا عليها بعد جهد ومُؤْنَة شديدة كانت تأتيهم يوم السبت بيضا سمانا كأنها المخاض؛ تنطح ظهورها لبطونها بأفنيتهم وأبوابهم(٦٠).

وما رواه ابن أبي حاتم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كانوا إذا كان يوم السبت شرعت لهم الحيتان، ينظرون إليها في البحر، فإذا انقضى السبت ذهبت فلم تر حتى مثله من السبت المقبل، فإذا جاء السبت عادت شرعا(٦١). وبنحو هذا اللفظ نقله الفخر الرازي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– ومجاهد(٦٢). وروى الطبري بسنده عن الحسن قال: جاءتهم الحيتان تشرع في حياضهم كأنها المخاض(٦٣). وروى ابن أبي حاتم بسنده عن الحسن قال: فكانت تجيء يوم السبت حيتانهم شرعا على متن الماء كأنها المخاض عظما وسمنا(٦٤). ونقل الزمخشري في تفسيره "الكشاف" عن الحسن أن الحيتان كانت: تشرع على أبوابهم كأنها الكباش البيض(٦٥). وروي أنّ الحيتان كانت تأتيهم يوم السبت شرعاً بيضاً سماناً كأنها المخاض، لا يرى الماء من كثرتها(٦٦). وقال

---

(٦٠) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥١٥/١٠ .

(٦١) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي . تحقيق: الطيب ، أسعد محمد . تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الثالثة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ ، ١٥٩٨/٥ .

(٦٢) الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي . مفاتيح الغيب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ٣٢/١٥ .

(٦٣) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٢٣/١٠ .

(٦٤) ابن أبي حاتم ، تفسير القرآن العظيم ، ١٥٩٨/٥ .

(٦٥) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ١٧١/٢ .

(٦٦) الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ٥٢٣/١٠ .

أبو حيان: ومعنى {شرّعاً} مقبلة إليهم مصطفّة. ثم نقل عن الحسن أن الحيتان كانت: تشرع على أبوابهم كأنها الْكِبَاشُ السِّمَنُ(٦٧).

وفي النصوص السابقة كثير من العبارات التي تركز على معنى الظهور؛ مثل: "ينظرون إليها"، "من كل مكان"، "بيضا سمانا كأنها المخاض تنطح ظهورها لبطونها بأفنيتهم وأبوابهم"، "كأنها الكباش البيض"، "لا يرى الماء من كثرتها"، "مقبلة إليهم مصطفّة"، وهذه كلها عبارات تتضافر وتؤدي معنى الظهور، حتى قيل إن الحوت "يقرب حتى يمكن أخذه باليد"(٦٨).

المبحث الثالث: صيغة (شَرَع) في القرآن الكريم

وردت صيغة (شَرَع) مرتين في القرآن الكريم، الأولى في قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى}(٦٩). والأخرى في قوله تعالى عن المشركين: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}(٧٠).

والصيغة الصرفية في الآيتين الكريمتين هي صيغة الفعل الماضي (شَرَع)، والفعل في العربية كل حدث مقترن بزمن، والأزمنة ثلاث: ماضٍ، ومضارع، وأمر، وفي ذلك يقول سيبويه: "وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع، فأما بناء ما مضى فذهب وسمع ومكث وحمد،

---

(٦٧) أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير ، ٥/٢٠٤ .

(٦٨) السابق نفسه .

(٦٩) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

(٧٠) من الآية ٢١ من سورة الشورى .

وأما بناء ما لم يقع فإنه قولك آمرا: اذهب واقتل واضرب، ومخبرا: يقتل ويذهب ويضرب ويقتل ويضرب. وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرت"(٧١).

وعلى ذلك فدلالة الفعل الماضي على معنى أو حدث يتضمن المعنى المعجمي للفعل، وهذا المعنى وقع أو حدث في زمن سابقٍ مضى وانتهى؛ فالفعل الماضي يدل في أصل بنائه على المضي وهي الدلالة الصناعية، إلا إذا اقترنت به قرائن أخرى في سياق الجملة، والفعل (شَرَع) في الآيتين يدل على التشريع وهي الدلالة اللفظية لمصدره.

وفي الآية الأولى (شَرَع) فعل ثلاثي ماضٍ لم يقترن به شيء من القرائن التي قد تؤدي إلى تغيير زمن الفعل، ومن ثم يدل بناء الفعل هنا على أنّ الحدث وقع في زمن مضى نتيجة لأحداث أخرى(٧٢)، إضافة إلى أن جميع الأفعال الواردة في الآية أكدت معنى المضي (وصّى)، (أوحى)، (وصّى)، وذُكر في تفسير هذه الآية الكريمة أنَّ الله تعالى إنما أوردها لوصف دين الإسلام بالأصالة والاستقامة فكأنه قال: شرع لكم الدين الأصيل الذي بُعث عليه نوح صلى الله عليه وسلم، وبُعث عليه محمد صلى الله عليه وسلم، وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء(٧٣).

ثم جاءت الآية الأخرى في السورة الكريمة نفسها –سورة الشورى– بالفعل الماضي (شَرَعوا) وقد اتصلت واو الجماعة بالفعل، وفي هذه الآية الكريمة نجد استفهام تقرير وتوبيخ {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ}، لأنه لما ذكر تعالى أنه شرع للناس {مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا...} الآية، أخذ ينكر ما شرع غيره تعالى، والشركاء هنا يحتمل أن يراد به شركاؤهم في الكفر، كالشياطين والمغوين من الناس، والضمير في {شَرَعوا} عائد على الشركاء، والضمير في

(٧١) سيبويه ، الكتاب ، ١٢/١ .

(٧٢) السامرائي ، إبراهيم . الفعل زمانه وأبنيته ، الطبعة الأولى، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٨ .

(٧٣) انظر: الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٥٢٥/٣ .

{لهم} عائد على الكفار المعاصرين للرسول، ويحتمل أن يراد به الأصنام والأوثان)[٧٤].

وعلى ذلك فدلالة الفعل {شَرَعوا} طابقت أصل وضعها في الدلالة على حدث في زمن مضى، ويؤكد هذه الدلالة السياق الذي وردت فيه هنا، وارتباط هذه الآية بمعنى الآية التي قبلها؛ فالمعنى هنا استمرار في إنكار هؤلاء الشركاء بتشريع عبادات من الدين لم يأذن بها الله عزّ وجل.

والانتقال من الماضي {شَرَعوا} إلى المضارع {يأذن} إمعان في هذا الإنكار، حيث استمروا في هذا التشريع، والله عزّ وجل لم يأذن به طوال وقت تشريعهم وبعده، فهم عاصون حتى زمن التكلم، وهذه إحدى دلالات الفعل في السياق القرآني.

وقد يسأل سائل: كيف نجمعُ بين قوله تعالى: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[٧٥]. وقوله تعالى في الآية الأخرى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٧٦]؟

والإجابة عن هذا السؤال هي أن الآية الكريمة {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا} تتحدث عن العقائد، وما يتبعها من الأخلاق؛ لأن الأخلاق والعقائد واحدة لا تتغير، فالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر يوجب الإعراض عن الدنيا والإقبال على الآخرة والسعي في مكارم الأخلاق والبعد عن الرذائل.. فالله –عَزَّ وَجَلَّ– إله واحد في كل الشرائع السماوية.. والكذب مُحرَّم فيها كلها؛ فلم يأْتِ نبي من الأنبياء ليبيح لقومه الكذب.. أما شرائع الأمم المتعلقة بالتكاليف والأحكام والفروع، فهي متعددة متفاوتة بما

(٧٤) أبو حيان ، البحر المحيط في التفسير ، ٣٣٢/٩ .

(٧٥) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

(٧٦) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

يناسب الزمان والمكان والبيئة؛ كما قال تعالى: {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ}(٧٧). فالحق سبحانه وتعالى جعل لكل أمة من الأمم مناسك تناسب أقضية زمانهم؛ ودواء يعالج داءات كل جماعة منهم؛ فيبعث الرسول إلى قومه خاصة ليعالج مسألة الكيل والميزان، ورسول في جماعة أخرى يعالج طغيان المال، وهذا يعالج انحراف الطباع وشذوذها، وهذا يعالج التعصب القبلي.. ورسالة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فجاءت في فترة زمنية كانت بداية التقاء كل الجماعات هنا وهناك، وفترة تؤذن بتقارب الزمان والمكان، إلى حد يصح أن يقال فيه إن العزلة بين الأمم قد آذنت بالرحيل، وإن هذه الجماعات والبيئات ستجتمع فيها الداءات وتتشابه فيها الأمراض، فكانت رسالته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– عامة للناس كافة على امتداد الزمان والمكان.

ومن ثم نستطيع القول: إن المعنى في الآيتين متكامل متآزر، وإن الأمم قد تختلف فيما بينها في التكليفات والأحكام والفروع، لكنها دائما متفقة في أصول العقائد التي لا تتفاوت أبداً بتفاوت الأزمان.

المبحث الرابع: صيغة (شَريعة) في القرآن الكريم

وردت هذه الصيغة مرة واحدة في القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}(٧٨).

والشريعة في اللغة: "المواضع التي يُنحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سُمِّي ما شرَع الله للعبادِ شريعةً، من الصلاة والصوم والنكاح والحجّ وغيره(٧٩). قال محمد بن

(٧٧) من الآية ٦٧ من سورة الحج .

(٧٨) الآية ١٨ من سورة الجاثية .

(٧٩) الأزهري ، تهذيب اللغة ، ٢٧٢/١ . وابن منظور ، لسان العرب ، مادة (ش ر ع) ، ١٧٥/٨ .

يزيد: الشريعة المنهاج والقصد، ومنه شريعة النهر، والطريق الشارع أي الواضح البين، وشرائع الدين التي شرعها الله جل وعز لعباده ليعرفوها، وجمع شريعة: شرائع(٨٠).

وكلمة "الشريعة" عند العرب كانت تُطلق على مَورِد الشّرب الذي يَشرَعُه النّاسُ، فيَشرَبونَ منه ويَسْقونَ، وكانوا لا يُسمونه شريعةً إلا إذا كان الماءُ فيه مستمرًّا ظاهِراً؛ بحيث يكون لا انقطاع له، ولا يتطلب دلوًا؛ حتى إنهم قد يتركون الإبل تشرع لشرب الماء بمفردها، لما في "شريعة الماء" من السهولة والوضوح والبيان.

والصيغة الصرفية هنا تحتمل أن تكون اسم مفعول أو صيغة مبالغة، ولكل منهما وجه وتعليل، ويترتب عليهما دلالة ومعنى:

فالأول: اسم مفعول على وزن (فَعِيل) بمعنى (مفعول) ثم لحقته التاء وقد ذكر الرضي في شرح شافية ابن الحاجب أن وزن (فعيل) قد يحول من الوصفية إلى الاسمية بدخول التاء فاسم المفعول هو ما وقع عليه الفعل(٨١)، وذُكر في تفسير هذه الآية الكريمة: "عَلى شَرِيعَةٍ على طريقة ومنهاج مِنَ الْأَمْرِ من أمر الدين، فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والحجج، ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال، ودينهم المبنى على هوى وبدعة، وهم رؤساء قريش حين قالوا: ارجع إلى دين آبائك"(٨٢). فالشريعة هنا بمعنى مشروع وهو ما شرعه الله تعالى من عبادات وغيره، لأن التشريع من الله وحده سبحانه ردًّا على المدعين الذين لا يعلمون. وقد ذكر صاحب كتاب "تاج العروس" أن الشريعة: فعيلة

(٨٠) النَّحَّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي . تحقيق: إبراهيم ، عبد المنعم خليل . إعراب القرآن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ٩٦/٤ .

(٨١) الرضي ، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي . تحقيق: الحسن ، محمد نور والزفزاف ، محمد وعبد الحميد ، محمد محيي الدين . شرح شافية ابن الحاجب ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ١٤٢/٢ .

(٨٢) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، ٢٨٩/٤ .

بمعنى مفعولة، وأنها ما شرع الله لعباده، وحقيقتها وضع ما يتعرف منه العباد أحكام عقائدهم وأفعالهم وأقوالهم، وما يترتب عليه صلاحهم(٨٣).

والآخر: صيغة مبالغة، وبناؤها (فعيل) وصيغة المبالغة تدل على الكثرة، ويقصد بها هنا كثرة ما شرع الله سبحانه وتعالى من عبادات وشرائع بينة في هذا الدين القويم تدحض أهواء الذين لا يعلمون(٨٤).

وهكذا نجد في كل احتمال صرفي منهما دلالة ينفرد بها.

وقد أُطلق لفظ الشريعة على الطريقة المستقيمة التي فيها الهداية العقلية والمعنوية؛ تشبيهًا بالماء الذي فيه حياة الأبدان؛ فكما أن الماء أنزله الله من السماء {فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا} فكذلك الشريعة أنزلها الله من السماء فأخذت القلوب منها على قَدَرِهَا، فاحتمل السيل زبدًا رابيًا {فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ}(٨٥). وفي الحديث الصحيح: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا؛ فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ فَنَفَعَ اللهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً؛ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقِهَ فِي دِينِ اللهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ"(٨٦).

---

(٨٣) الزَّبيدي ، أبو الفيض مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى، دار الهداية ، الكويت ، د.ت ، ٦٣/١ .

(٨٤) الزبير ، مهداد . أبو إسحاق الشاطبي الفقيه المجتهد المربي . مجلة الإحياء ، الرابطة المحمدية للعلماء ، المغرب ، ع ١٤ ، يوليو ، ١٩٩٩ ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

(٨٥) من الآية ١٧ من سورة الرعد .

(٨٦) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي . تحقيق : البغا ، مصطفى ديب . الجامع الصحيح المختصر ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ١٩٨٧ ، ٤٢/١ (٧٩) .

وكلمة "شِرْعَة" تُطلق على الشريعة، فتؤدي معناها، غير أن كلمة "شِرْعَة" أقرب للمعنى اللغوي من "شَرِيعَة"؛ بحيث يمكن أن يُطلق مصطلح "شِرْعَة" على أي طريق، ولا يُطلق مصطلح "شَرِيعَة" إلا على طريق بعينه، ويظهر هذا الفرق الدقيق بينهما في قوله تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}(٨٧). فإن معنى كلمتي "شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا" مجتمعتين معًا هو معنى كلمة "شَرِيعَة"؛ فقد أتت الكلمتان معًا في آية المائدة، وهي آية تتحدث عن إنزال الكتاب بالحق، وأنه مصدق لما بين يديه، ومهيمن على ما سبقه من الكتب، وتأمر بالحكم بما أنزل الله، وتنهى عن اتباع الهوى، وتؤصل للحكمة في تنوع الشرائع، فجاء التفصيل في هذا السياق "شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا". غير أن كلمة "شَرِيعَة" جاءت منفردة في سورة الجاثية لتشمل معنى الطريق والدين والمِلَّة والمِنهاج: {ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنْ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}(٨٨).

ومسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق : عبد الباقي ، محمد فؤاد . صحيح مسلم . الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت ، ٤/ ١٧٨٧ (٢٢٨٢) .

(٨٧) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٨٨) الآية ١٨ من سورة الجاثية .

الخاتمة:

خلص البحث إلى عدة نتائج يمكن إجمالها فيما يأتي:

- وردت صيغة (شرع) خمس مرات في القرآن الكريم متفرقة بين أربع سور، ومتنوعة بين صيغ اسمية وهي الأكثر، وأخرى فعلية.
- صيغة "شِرْعَة" على وزن (فِعْلة) وهي اسم هيئة مصدر للفعل (شَرَع).
- كلمة "الشِّرْعَة" معناها المنْطَلَق، وكلمة "المِنهاج" معناها الطَّريق، وعلى هذا يكون معنى الآية الكريمة {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}(٨٩): جعلنا لكل أمة مُنْطَلَقًا ينطلقون منه، وطريقًا يتبعونه.
- صيغة (شُرَّع) على وزن (فُعَّل) وهي جمع كثرة من جموع التكسير، وهي صيغة تدل على الحركة الظاهرة وتكثير القيام بالفعل، والعربية تأتي بهذه الصيغة دائما لتجسيد الفعل أمام الأعين.
- صيغة (فُعَّل) في القرآن جاءت كصيغة بديلة من صيغ الجموع في عدة كلمات؛ هي: "شُرَّع"، "سُجَّد"، "رُكَّع"، "غُزَّى"، "قُمَّل"، "خُشَّع"، "خُنَّس"، "كُنَّس".
- الانتقال من الماضي {شَرَعُوا} إلى المضارع {يَأْذَنْ} في قوله تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}(٩٠)، فيه إمعان في الإنكار على المشركين الذين استمروا في تشريع ما لم يأذن به الله، ومجيء المضارع فيه إشارة إلى أنهم عاصون حتى زمن التكلم.
- الآية الكريمة {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا

(٨٩) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

(٩٠) من الآية ٢١ من سورة الشورى .

بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ}[٩١] تتحدث عن العقائد والأخلاق، والآية الكريمة: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا}[٩٢] تتحدث عن التكليفات والأحكام والفروع؛ فالمعنى في الآيتين متكامل متآزر، ومؤداه أن الأمم متفقة في أصول العقائد والأخلاق التي لا تتفاوت أبداً بتفاوت الأزمان، وقد تختلف في التكليفات والأحكام.

- الصيغة الصرفية "شريعة" تحتمل أن تكون اسم مفعول أو صيغة مبالغة، ولكل منهما وجه وتعليل؛ فاسم مفعول بمعنى مشروع وهو ما شرعه الله تعالى من عبادات وغيره، وصيغة المبالغة تدل على الكثرة، ويقصد بها كثرة ما شرع الله سبحانه وتعالى من عبادات وشرائع بينة في هذا الدين القويم تدحض أهواء الذين لا يعلمون.
- كلمة "شِرْعَة" تُطلق على الشريعة، فتؤدي معناها، غير أن كلمة "شِرْعَة" أقرب للمعنى اللغوي من "شَرِيعَة"؛ بحيث يمكن أن يُطلق مصطلح "شِرْعَة" على أي طريق، ولا يُطلق مصطلح "شَرِيعَة" إلا على طريق بعينه.

(٩١) من الآية ١٣ من سورة الشورى .

(٩٢) من الآية ٤٨ من سورة المائدة .

المراجع:

١. ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي . تحقيق: الطيب ، أسعد محمد . تفسير القرآن العظيم ، الطبعة الثالثة ، مكتبة نزار مصطفى الباز ، جدة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠٠٠ .

٢. ابن الحاجب ، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدويني . تحقيق: العثمان ، حسن أحمد . الشافية في علم التصريف . الطبعة الأولى ، نشر المكتبة المكية ، مكة المكرمة ، ١٩٩٥ .

٣. ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي . تحقيق: الفتلي ، عبد الحسين . الأصول في النحو . الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٨ .

٤. ابن القطاع ، أبو القاسم علي بن جعفر السعدي المصري . كتاب الأفعال . الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٨٣ .

٥. ابن جني ، أبو الفتح عثمان . تحقيق: النجار ، محمد علي . الخصائص . الطبعة الأولى ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٥٥ .

٦. ابن دريد ، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي . تحقيق: بعلبكي ، رمزي منير . جمهرة اللغة ، الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٧ .

٧. ابن عاشور ، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي . التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ .

٨. ابن عصفور ، أبو الحسن علي بن مؤمن الحَضْرَمي الإشبيلي . الممتع الكبير في التصريف . الطبعة الأولى ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٦ .

٩. ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري . تحقيق: عبد الحميد ، محمد محيي الدين . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، الطبعة العشرون ، دار التراث ، القاهرة ، ١٩٨٠ .

١٠. ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن فارس . تحقيق: هارون ، عبد السلام محمد . معجم مقاييس اللغة . الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ .

١١. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري . لسان العرب . الطبعة الأولى ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

١٢. ابن يعيش ، أبو البقاء موفق الدين الأسدي يعيش بن علي بن يعيش . تقديم: يعقوب ، إميل . شرح المفصل ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١ .

١٣. أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ، تحقيق: جميل ، صدقي محمد . البحر المحيط في التفسير ، الطبعة الأولى، دار الفكر ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

١٤. الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد بن الهروي . تحقيق: مرعب ، محمد عوض . تهذيب اللغة ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١ .

١٥. البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل الجعفي . تحقيق : البغا ، مصطفى ديب . الجامع الصحيح المختصر ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، اليمامة ، بيروت ١٩٨٧ .

١٦. بنت الشاطئ ، عائشة بنت عبد الرحمن . الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق دراسة قرآنية لغوية وبيانية ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، ٢٠٠٤ .

١٧. الجارم ، علي وأمين ، مصطفى . النحو الواضح في قواعد اللغة العربية ، الطبعة الأولى ، الدار المصرية السعودية .

١٨. الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد . تحقيق: الفرحان طلعت صلاح ، وأمرير ، محمد أديب شكور . دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، عمان ، ٢٠٠٩ .

١٩. الجرجاني ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن النحوي . قرأه وعلق عليه: شاكر ، أبو فهر محمود محمد . دلائل الإعجاز ، الطبعة الأولى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٠. الجعيد ، ريم خلف مفتن . الألفاظ المضعفة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجلة الدراسات العربية ، كلية دار العلوم ، جامعة المنيا ، مصر ، ع ٣٦ ، مج ٤ ، يونيو ، ٢٠١٧ ، ص ص ٢١٥٩ – ٢٢١٣ .

٢١. حسن ، عباس . النحو الوافي ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٢٢. الدوري ، محمد ياس خضر . دقائق الفروق اللغوية في البيان القرآني ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية، بيروت ، د.ت .

٢٣. الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الشافعي . مفاتيح الغيب ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٢٤. الراغب ، الأصفهاني . تحقيق: داودي ، صفوان عدنان . المفردات في غريب القرآن ، دار العلم للملايين، بيروت ، والدار الشامية، دمشق ، ١٩٩٣ .

٢٥. الرضي ، نجم الدين محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي . تحقيق: الحسن ، محمد نور والزفزاف ، محمد وعبد الحميد ، محمد محيي الدين . شرح شافية ابن الحاجب ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٥ .

٢٦. الزَّبيدي ، أبو الفيض مرتضى محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني . تاج العروس من جواهر القاموس ، الطبعة الأولى، دار الهداية ، الكويت ، د.ت .

٢٧. الزبير ، مهداد . أبو إسحاق الشاطبي الفقيه المجتهد المربي . مجلة الإحياء ،

الرابطة المحمدية للعلماء ، المغرب ، ع ١٤ ، يوليو ، ١٩٩٩ ، ص ص ١٩٣ – ٢٣٨ .

٢٨. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد جار الله . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٦ .

٢٩. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر . تحقيق: بوملحم ، علي . المفصل في صنعة الإعراب . الطبعة الأولى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٣ .

٣٠. الزيدي ، أنفال عصام إسماعيل . ألفاظ الجذر "وجه" ومشتقاته وأوصافه في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، حوليات آداب عين شمس ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، مصر ، مج ٤٧ ، مارس ، ٢٠١٩ ، ص ص ٣٣٥ – ٣٥٢ .

٣١. السامرائي ، إبراهيم . الفعل زمانه وأبنيته ، الطبعة الأولى، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٦٦ .

٣٢. السامرائي ، فاضل صالح . معاني الأبنية في العربية ، الطبعة الثانية ، دار عمار ، عمان ، ٢٠٠٧ .

٣٣. سلمان ، نضال حسن ومهدي ، إيناس نعمان . البشارة في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجلة كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة ، ع ٩٩ ، يناير ، ٢٠١٧ ، ص ص ١٢٥ – ١٩٨ .

٣٤. السمين ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي . تحقيق: الخراط ، أحمد محمد . الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون . الطبعة الأولى، دار القلم ، دمشق .

٣٥. سيبويه ، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ، تحقيق: هارون ، عبد السلام . الكتاب ، الطبعة الثالثة ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

٣٦. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير . تحقيق: التركي ، عبد الله بن عبد المحسن .

جامع البيان في تأويل القرآن ، الطبعة الأولى، دار هجر ، القاهرة ، ٢٠٠١ .

٣٧. عبد اللطيف ، علي خليفة عطوة . صيغة فعل من أوزان الجموع في القرآن الكريم ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مصر ، ع ٥١ ، يوليو ، ٢٠١٤ ، ص ص ٣٩٧ – ٤٣٣ .

٣٨. العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله . تحقيق: إبراهيم ، محمد . الفروق اللغوية ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، القاهرة .

٣٩. العكبري ، أبو البقاء . تحقيق: عزوز ، محمد السيد أحمد . إعراب القراءات الشواذ ، الطبعة الأولى، عالم الكتب ، بيروت .

٤٠. عمر ، أحمد مختار . علم الدلالة . الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٨ . ص ص ١١ – ١٢ .

٤١. عنترة بن شداد . تحقيق: سعيد ، أمين . ديوان عنترة بن شداد ، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة .

٤٢. الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد . تحقيق: نجاتي ، أحمد يوسف والنجار ، محمد علي ، وشلبي ، عبد الفتاح إسماعيل. معاني القرآن ، الطبعة الأولى، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، د.ت .

٤٣. الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري . تحقيق: المخزومي ، مهدي والسامرائي ، إبراهيم . كتاب العين ، الطبعة الأولى ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د.ت .

٤٤. فوضيل ، بشير ولمونس ، خيرالدين . أثر تنوع الصيغ الصرفية في إيضاح المقاصد القرآنية ، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات رسالة ماجستير ، كلية الآداب واللغات ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، على الرابط الإلكتروني: (https://bit.ly/3EJmhLM) تاريخ الاسترجاع: ٢٠٢٢/١١/٢٧ .

٤٥. الفيروزآبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب . تحقيق: العرقسُوسي ، محمد نعيم . القاموس المحيط ، الطبعة الثامنة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ٢٠٠٥ .

٤٦. الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الحنفي . تحقيق: درويش ، عدنان والمصري ، محمد . الكليات "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤٧. اللبدي ، محمد سمير نجيب . معجم المصطلحات النحوية والصرفية . الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥ .

٤٨. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري . تحقيق : عبد الباقي ، محمد فؤاد . صحيح مسلم . الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

٤٩. المضياني ، سعد بن سيف . صيغة "فعالة" في القرآن الكريم دراسة صرفية دلالية ، مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية ، أم القرى ، السعودية ، ع ١٣ ، أبريل ، ٢٠١٧ ، ص ص ٢٥٩ – ٣١٧ .

٥٠. الموساي ، حسين عبد الله صالح . صيغ المبالغة في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، المجلة العلمية لجامعة إقليم سبأ ، اليمن ، مج ٢ ، ع ١ ، يونيو ، ٢٠٢١ ، ص ص ١٤١ – ١٨٢ .

٥١. النَّحَّاس ، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي . تحقيق: إبراهيم ، عبد المنعم خليل . إعراب القرآن ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٠ .

٥٢. الوجيه ، نبيلة علي عبده . الشهادة ومشتقاتها في القرآن الكريم: دراسة صرفية دلالية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، كلية الآداب ، جامعة أسيوط ، مصر ، ع ٧٧ ، يناير ، ٢٠٢١ ، ص ص ١٧٥ – ٢٢٦ .

٥٣. يعقوب ، إميل بديع . قاموس المصطلحات اللغوية والأدبية . الطبعة الأولى ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٨ .

The root "Shara'a" in the Holy Qur'an: A morphological and semantic study

Dr. Abeer Abdulaziz Ibrahim Al Sheikh Mubarak
Assistant Professor of Grammar and Morphology
Department of Arabic Language, College of Arts
King Faisal University

Abstract:

The root "*Shara'a*" appeared five times in Qur'an in the four forms: (*SHIREA*), (*SHURRAE*), (*SHARAE*), (*SHARIEA*). The study examined these four morphological structures; To clarify its significance in its Qur'anic context, the study problem is that this root was not singled out in a scientific study that studies its semantic additions to the linguistic context in Quran. The study followed the inductive analytical approach. suitability for the purposes of the study. The study was divided into an introduction, a preface, and four sections: the preface included the study terms and procedural definitions. The first topic studied the "*SHIREA*" formula, the second studied "*SHURRAE*", the third studied "*SHARAE*", and the fourth studied "*SHARIEA*". The most important of study results is that the formula "*SHURRAE*" is the plural of many broken plurals, based on the morphological formula of (verb). It is a formula that indicates the apparent movement and the multiplication of doing

the act, and the Arabic language always uses this formula to embody the act before the eyes. The morphological formula "*SHARIEA*" may be a noun object or an exaggerated form. "*SHIREA*" word can be used to any road, but "*SHARIEA*" word is only used to a specific road.

Keywords: Central semantics, Linguistic differences, Morphological formulas, Morphological meanings, Morphological structures, Qur'an words.